أمن عدم إلى وجود كما ذكرت والجواب أن ذاتك أن
أكبر من النطفة التي نشأت عنها قطعا فتعلم على
الضرورة أن ما زاد كان معدوما ثم كان وإذا كان معدوما
ثم وجد فلا بد له من موجد فقد تم لك البرهان القاطع
بهذا الزائد من ذاتك على وجود الصانع دون حاجة إلى
غيره ثم نظرت إلى هذا الزائد من ذاتك وجدته جرما إذا
يعمر فراغا يجوز أن يكون على ما هو عليه من المقدار
المخصوص والصفة المخصوصة وأن يكون على خلاف ذلك
فتعلم قطعا أن لصانعك اختيارا في تخصيص ذاتك ببعض
ما جاز عليها فيخرج لك من هذا البرهان القاطع على
أن النطفة التي نشأت عنها يستحيل أن تكون هي
الموجدة لذاتك لعدم إمكان الاختيار لها في تخصيص
ذاتك ببعض ما جاز عليها وأيضا لا طبع لها في وجود
ذاتك وإلا لكنت على شكل الكرة لاستواء أجزاء
النطفة ولا في نموها وإلا لكنت تنمو أبدا ومن هنا
أيضا تعلم أن تلك النطفة وسائر العالم لم يكن ثم
كان إذ كله مثلك جرم يعمر فراغا يمكن وجوده
وعدمه واتصافه بما هو عليه من المقادير والصفات

المخصوصة

٩٣

المخصوصة وبغيرها فيحتاج كما احتجت إلى مخصص
يخصصه بما هو عليه لوجوب استواء المثلين في كل
ما يجب ويجوز ويستحيل وقد وجب لذاتك سبق العدم
فكذا يجب لسائر العالم المماثل لك إذ لو جاز أن يكون
بعض العالم قديما والقدم لا يكون إلا واجبا للقديم
لما يأتي للزم أن يختص أحد المثلين على مثله بصفة
واجبة وهو محال لما يلزم من اجتماع متنافيين وهو
أن يكون مثلا غير مثل مخرج لك بالنظر في ذاتك وانعدام
التماثل بينك وبين سائر الممكنات البرهان القاطع
على حدوث العالم كله علوه وسفله عرشه وكرسيه
أصله وفرعه وأن جميعه عاجز عن إيجاد نفسه وعن
إيجاد غيره كعجزك وأن الجميع مفتقر إلى فاعل مختار
كافتقارك وإن من شيء إلا يسبح بحمده و أيضا لو
نظرت إلى تغير صفات العالم ذبولا وحصولا لدلك
ذلك على حدوثها لما يأتي من استحالة تغير القديم
ودلك حدوثها على حدوث موصوفها لاستحالة
عروه عنها وتقديرها حوادث لا مبدأ لها يؤدي
إلى فراغ ما لا نهاية له عددا قبل ما وجد منها

Copyright © King Saud University